

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف

[342] كل فعل أو ترك يقع من العباد فانه فعل ا على الجملة، والتفصيل ان يقال لهم قد رحمناكم من شدة مصيبة هذا التفصيل، ويحكم ان هذا الاعتقاد أقبح نكرا وأوضح كفرا من الذين اعتقدوا أن عيسى وعلى بن ابي طالب عليه السلام الاهان من دون ا ومن الذين عبدوا العجل والاصنام وغيرها من المعبودات لان اولئك حيث عبدوها عظموها وقبلوا ما توهموا انه منها وتركوا ما اعتقدوا ان يبعدهم عنها، وأنتم إذا كنتم على هذا الاعتقاد الفاسد السخيف، فكل قول أو أمر أو نهى يقع لكم من قوى أو ضعيف فهو أمر ا ونهيه، فاين امثالكم لاوامر بعضكم لبعض وترككم لمناهي بعضكم لبعض؟ فان قلت ايها المشككون فنحن أيضا ارادتنا وكراهننا هي ارادة ا وكراهنه وفعله، فيقال لكم: إذا كان الامر كذلك فسقطت العبادات والاوامر والنواهي وما بقى الوجود مامور ومنهي، لانه كله على قولكم وجهلكم فعل آله واحد ورب واحد، ومن عجيب ما يقال لهم أيضا: إذا كانت الافعال كلها التى تقع منكم هي فعل ا على التحقيق، فقد صار كلامكم وأمركم ونهيكم كالقران وكالوحي وكلام ا تعالى لموسى عليه السلام من الشجرة وكلام الانبياء عن ا وما بينهم وبينكم فرق وحصل القدح في الرسل والطعن على الرسل، ومن عجيب ما يقال لهم أيضا: إذا كان الامر كما قلتموه من ان جميع افعالكم فعل ا تعالى فيكم وليس لكم فعل تختصون به، فكيف اشتمل الوجود على تابع ومتبوع ورئيس ومرؤوس ونبي وامته وامام ورعيته، لانه لا يصح ان يكون ا جل جلاله وذاته واحدة وافعاله صادرة عنها منقسمة في نفسه وفي افعاله كاقسام التابع والمتبوع والرئيس والمرؤوس والنبي والامة والرعية، ويجتمع في ذاته تابع ومتبوع ورئيس ومرؤوس ونبي وامته وامام ورعيته، أما لكم من
